WORLD HEALTH ORGANIZATION
Regional Office for the Eastern Mediterranean
ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTE
Bureau régional de la Méditerranée orientale

منظمة الصحة العالمية
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

إلى

المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنّين
(المسنّون في العالم العربي: الواقع والمأمول في مطلع ألفية ثالثة)
مركز الرعاية الصحية والاجتماعية، جامعة حلوان، 3-5 نيسان/أبريل 2000

أيها السيدات والسادة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيسعدني غاية السعادة أن أبعث إليكم هذه الرسالة وأنتم تجتمعون اليوم في هذا المؤتمر الأول من نوعه على مستوى البلدان العربية التي تشكّل الكتلة الأساسية في بلدان إقليم شرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية.

وأوَدُّ بداية أن أؤكد لكم أنا في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية ننظر إلى هذا المؤتمر بعين الرضى والاعتباط فهو يعتبر بحق مبادرة هامة وبقلة نوعية جدية في الجهود المبذولة لإصاءة هذا الجانب الهام على صعيد العالم العربي. وليس أدلّ على ذلك من الرعاية الكريمة للسيدة الفاضلة حرم رئيس الجمهورية لهذا المؤتمر، والتي كانت دوماً السّبّاقة لدعم كل المبادرات الهادفة للتنمية الاجتماعية - الاقتصادية والثقافية والصحية، وتوفير أقصى الاهتمام بتلك الفئات الاجتماعية التي تحتاج للدعم والمساندة.

كما أتوجّه بخالص الشكر لجامعة حلوان ورئيسها الأستاذ الدكتور حسن حسني، والأستاذة الدكتورة آمال صادق مديرة مركز الرعاية الصحية والاجتماعية في جامعة حلوان، ولكل من ساهم في الدعوة والتحضير والتنظيم لانعقاد هذا المؤتمر الهام، والمشاركة فيه بالبحث والمناقشة لمسائل تمس شريحة اجتماعية غالية على قلوبنا جميعاً، وهي

شريحة المسنّين الذين هم آباؤنا وأمهاتنا، أجدادنا وجداتنا، الذين بذلوا العالي والرخيص لتنشئتنا، وساهموا في بناء صرح الحضارة في بلادنا، وأمدّ الله في أعمارهم ...فحريٌّ بنا أن نكلأهم برعايتنا، ونبحث في كل ما يحفظ صحتهم ويعززها، ليواصلوا حياتهم ما شاء الله بما ينعكس خيراً وصحةً وسلاماً عليهم وعلى أسرهم و مجتمعاتهم.

أيها الإخوة والأخوات،

وإذ نقدّر عالياً انعقاد هذا المؤتمر فإننا نشدّد من جديد على أهمية إبقاء مسألة رعاية المسنّين صحّياً واجتماعياً في جدول أعمال كل القطاعات لا القطاع الصحي فحسب، لاسيّما وأنّ العام الماضي كان مكرّساً من قِبَل الأمم المتحدة عاماً دولياً لكبار السن، وأنّ يوم الصحة العالمي ركّز على هذا الموضوع، كما قامت في جميع بلدان الإقليم نشاطات وفعاليات هامة للغاية حذبت انتباه الرأي العام وأصحاب القرار ومختلف ممثلي فئات المجتمع لمسألة التغيُّر السكاني الحاصل في تركيبة المجتمعات الإنسانية في كل بلد، حيث تزداد أعداد المسنّين، وستظل ترداد، لتشكّل في مقبل الأيام نسبة أكبر بكثير ممّا كانت عليه في العقود الخوالي.

والمسألة لا تنحصر فقط في الأبعاد الإنسانية والأخلاقية لهذه المسألة وضرورة برّ الآباء والأجداد ورعايتهم وتوقيرهم ومساعدتهم، فالقِيَم الأصيلة السائدة في البلدان العربية والتي نحرص عليها جميعاً ونتمسّك بها هي جوهر تعاليم الإسلام والمسيحية وهما الديانان العظيمان اللذان تدين بهما الغالبية العظمى من أبناء البلدان العربية، وهذه القِيَم والتعاليم تؤكّد على هذا الأمر، وتعتبر مصدراً ثرّاً لا ينضب من مصادر القوّة والفعّالية في تنفيذ أهداف هذا البُعد الأخلاقي والإنساني

لكنّ البُعد الآخر الهام، هو أنّ المسنّين هم بالفعل ثروة بشرية حقيقية لكل شعب وأمّة، والاهتمام برعايتهم، وحفظ صحّتهم وتعزيزها، وتبسيط دورهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والتربوي بما كدّسوه من خبرات وتجارب، وبما يمثّلونه من ريادة ومُثُل عليا إنّما هو أيضاً معينٌ هائل لعملية التنمية في كل المجالات إذا أُحْسِنَ الانتباه لهم وتلقّوا الرعاية المناسبة، وإلاّ فإنهم قد يصبحون عبئاً على التنمية نفسها في حال تجاهلهم وإهمال قضاياهم وتردّي أوضاعهم الصحية والاجتماعية. باهيكم أنّ من يهتمّ بالمسنّين إنّما يهتمّ من حيث الجوهر بمستقبل كل فرد وأسرة ومجتمع. ومؤتمركم هذا مدعوٌ بالتأكيد للبحث التفصيلي في الواقع والمأمول في رعاية المسنّين.

أيها الإخوة والأخوات،

منذ الثمانينات من القرن الماضي أخذ المكتب الإقليمي لشرق المتوسط على عاتقه مهمة لفت انتباه دول الإقليم إلى التحوّل نحو زيادة العمر بين سكّان الإقليم، والحاجة إلى تطوير خدمات رعاية صحية واجتماعية ملائمة للمسنّين، واعتبر هذا البرنامج من برامجه ذات الأولوية.

وقد قام المكتب بتنظيم العديد من الاجتماعات والدراسات وإصدار العديد من التوصيات واعتماد خطط عمل على مستوى الإقليم وفي كل بلد لتنشيط الاهتمام بهذا الجانب. وتمّ تطوير أنموذج استراتيجية وطنية للرعاية الصحية للمسنين، وإعداد برنامج لتدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية على خدمات المسنين، وإصدار المنشورات اللازمة بما فيها دليل الرعاية الصحية للمسنين لتدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية الأولية. كما تم وضع استراتيجية إقليمية للرعاية الصحية للمسنين لعقد كامل ينتهي في عام 2001، وصدرت هذه الاستراتيجية في صورة وثيقة تقنية استعانت بها الدول الأعضاء عند صياغة استراتيجياتها الوطنية في هذا المجال.

ويواصل المكتب الإقليمي أنشطته في مجال الأبعاد المختلفة لقضية المسنين حيث قام بتنظيم اجتماع استشاري بالاشتراك مع إقليم جنوب شرق آسيا لوضع تخطيط لاستراتيجية وطنية تُعنَى بتشكيل وعي عام بالحاجات الاقتصادية والاجتماعية والصحية لشريحة المسنين الآخذة بالنمو السريع، وإقامة دورات تدريبية للعاملين الصحّيين، وتقديم مِنَح دراسية للكوادر الوطنية من أجل الحصول على تدريب متخصص في مجال رعاية المسنين والعناية الصحية بهم

وفي العام الماضي شارك المكتب الإقليمي في تنظيم مؤتمر رعاية المسنين في العالم الإسلامي الذي عُقد في الكويت بالمشاركة مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" والمجمع الفقهي بجدَّة، كما شارك المكتب الإقليمي في فعاليات ندوة "رعاية المسنِّين الشاملة، الواقع والمأمول" التي عُقدت في الرياض في شباط/فبراير الماضي

وقد اهتم المكتب الإقليمي بما ثبت حديثاً من حقائق تؤكّد أنّ النشاط البدني يعزِّز نوعية الحياة بين كبار السن، ويقلّل من تعرّضهم للمرض، الأمر الذي دعا المكتب الإقليمي إلى طلب تطوير استراتيجيات ملائمة لتعزيز الأنشطة البدنية بين المسنين من الدول الأعضاء، وهو بصدد التحضير لحلقة عمل إقليمية تبحث بالتفصيل في هذا الجانب.

كما يؤكّد المكتب الإقليمي وباستمرار على ضرورة الانتباه للمرأة المسنَّة، لكون النساء هنّ الأكثر فقراً والأقل تلقّياً للرعاية الصحية، ويشجّع على ضرورة تنشيط الدراسات البحثية التي تضيء واقع المسنين بأبعاده المختلفة وتحدد الاحتياجات على أساس علمي وبالتالي تحدد التدخلات المطلوبة والبرامج على أساس التقدير الواقعي لهذه الاحتياجات، كما يدعم المكتب الإقليمي مبادرات تدريس طب المسنين وصحة المسنين في كافة الهيئات الأكاديمية والتعليمية المعنية، وتوفير المراجع المبسطة لتثقيف كافة فئات المواطنين بمن فيهم المسنين أنفسهم وأسرهم بمسائل تقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين مع التركيز على دور الأجيال الشابة لتقوية عُرَى التكافل والتضامن بين الأجيال.

أيها الإخوة والأخوات،

من البطرة الأولى للبرنامج العمي والحافل في هذا المؤتمر يتضح الدور الهام لأبحاثه ونتائجه في دفع عملية الاهتمام بصحة المسنين أشواطاً بعيدة إلى الأمام في المستقبل القريب. لذا اسمحوا لي في الختام أن أتوجه إليكم بخالص الأمنيات بالتوفيق والنجاح لأعمال مؤتمركم ونتائجه التي ستعمي بالتأكيد جهودنا المشتركة لتوفير أفضل الظروف لحفظ صحة المسنين وتعزيزها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.